دراسات فی العلوم الإنسانية
٢٨(٤)، الشتاء ١٤٤٣/١٤٠٠/٢٠٢٢، صص ١-٢٣
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة
DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4

العقل معيار لِصحة القوانين: دراسة مقارنة بين آراء "توماس الأكويني" و"نصيرالدين الطوسي"

بهروز صدقي شامير*[١]، أحمد رضا مفتاح[٢]، مهراب صادقنيا[٣]

١. طالب دكتوراه في "مقارنةالأديان"،فرع الإلهيات المسيحية في جامعةالمذاهب والأديان
٢. أستاذ مشارك في جامعة المذاهب والأديان
٣. أستاذ مساعدفي جامعةالمذاهب والأديان

تاريخ الوصول: ١٤٤٢/٠٢/٠٧ تاريخ القبول: ١٤٤٢/٠٥/١٥

الملخص

للعقل البشري مكانة معيارية في القوانين الثلاثة الرئيسة في العالم. ويعني ذلك بأنّ العقل البشري يستحق أن يمتلك المعرفة المطلوبة لِقوانين الاله، وأن يقوم بِكشف قانون الطبيعة ويؤسسويسنّ القانون البشري. تتحرك المجتمعات الدينية وِفقاً للقانون الإلهي وتعمل المجتمعات العلمانية وغير المتدينةوفقاًللمتطلبات والمصالح البشرية.تتمثل إشكالية البحث الراهن في معرفة ما إذا كان من الممكن أن يتوصل الجميع إلى أرضية مشتركة للتشريع ووضع القوانين بين الطوائف والقوميات الدينية واللادينية؟ يحاول هذا المقال و بطريقة وصفية تحليلية، تقديم حلول فيما يتعلق بعلاقة العقل والقانون بعد دراسة لنظريات نصير الدين الطوسي وتوماس الأكويني ومبادئهمووِفقاً لهذا البحث فإنّ رأي ووجهة نظر كل من "نصيرالدين" و"توماس الأكويني" هي أنّ القانون يتبع ويخدم العقل، والعقل عضو يتواجد عِند كل إنسان؛ لِذا فإنه من الممكن أن يصبح العقل أساساً مقبولاً ومشتركاً من أجل أن يقوم بِوضع وسنّ القوانين لكل من المتدينين وغير المتدينين. على الرغم من آراء بعض علماء النصارى والمسلمين الذين لا يعتبرون العقل البشري مستحقا بالتشريع،فإنّ توماس يعتقد بأنّ قانون الطبيعة هو الرابطالرئيسللمخلوقات ذات العقول في القانون الأساسي والدائم،و بِذلك الكلام كان يُشيرالى (العناية الإلهية) الواضحة والظاهرة للعقل،وأكّد نصيرالدين على أنه حتى القوانين الإلهية يمكن أن تكون مقبولة وصحيحة إذا لم تتعارض وتختلف مع العقل. وأضاف لأقواله السابقة بأنّ القانون البشري يصبح واجب التطبيق فقط إذا لم يكُن متعارضاً مع قانون الطبيعة والعدل العالمي. ويذكر"توماس"،بأنّ القانون لن يكون عادلاً إن لم يكُن تابعاً ومؤيداً لقانون الطبيعة. لذا من الآن فصاعداً يحق للأشخاص_من دون إستثناء_أن يعارضوا قوانين الحكام غير العادلة وأن يتجاهلوها أيضاً. وفي هذا الشأن فقد تَمّت الإشارة إلى نظرية "العقد الإجتماعي" والمعارضين والمؤيدين لهذه النظرية مثل، كروسيوس و روسو و هابز و فولر و فنيس وغيرهم.

الكلمات المفتاحيه:القانون الإلهي، قانون الطبيعة، العقل المعيار، نصير الدينالطوسي، توماس الاكويني.

الكاتب المسئول: Email: sedghi_behrooz@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

١- المقدمة

إنّ إدارةالمجتمعاتالبشرية تحتاج أكثر ما تحتاجإلى القانون، ولكن القضية هي: مَن يضع هذا القانون وما هي المعايير التي سيبنى عليها هذا القانون؛وهى قضية كثر حولها الجدل والنقاش. يعتقد المتدينون بأنّالخالق هو من يقوم بِوضع جميع قوانين الكون بلا إستثناء، بينما يعتقد الملاحدة بأنّ البشر يستطيع أن يضع القوانين لضمان مصالحه من خلال الاعتماد على عقله. حسب منافع ومصالح البشر الدنيوية. ما يجب مناقشة هو كيفية التوصل إلى أرضية مشتركة في وضع القوانين بحيث يقبل بها الجميع ومن دون أن تتضررالعقائد والمصالح الخاصة بجميع الأطراف، وأن تنتهي بحياة سليمة للجميع. من الوارد أن نتوصل الى جواب لهذا السؤال عندمانبحث في آثارالعالمين والمتفكرين المسلمين وهو "نصيرالدين الطوسي" (٥٧٩-٦٥٣/١٢٠١- ١٢٧٤م) والمسيحي وهو"توماس الأكويني"(١٢٢٥- ١٢٧٤م). على هذا الأساس ومن غيرأن تتم أي مقارنة، أولاً سيتم البحث في معنى ومكانة عقل الإنسان حسب وجهة نظرهذين العالمين، وبعد ذلك سنقوم ببحث ومناقشة آرائهما في ما يخص القوانين الإلهية والبشرية والطبيعية. هذا البحث الذي تمت دراسته بالاستناد المباشر على المصادر الرئيسة لكل من نصيرالدين الطوسي وتوماسالاكويني (كتابالأخلاق الناصرية وكتاب تجريد العقيدة وكتابالالهيات الشامل[1] وكتاب مناهضة الكفار[2])، يدل على مكانة وأهمية العقل البشري في القانون والتشريع فإنّهماأكّدا علىأنّه إذا كان العقل يتوافق مع قانون الطبيعة فيستطيع أن يكونأساساً للتشريع المشترك لجميع البشروبأسلوبتجعله لا يتعارض مع قانون الإله والقيم الدينية؛لأنّ قانون الطبيعة هو أفضل ما أهداه الرب لمن خلق وقام بغرسه داخل الجميعوجعلهم يميلون الى الخيربشكل طبيعي والعنصرالوحيد والمشترك الذياعتبره الجميع مقياساً لقبول القوانين السيئة والحسنة أو رفضها، هو العقل البشري لا غير. ويعني ذلك أنّ العقل هو من يقيس قوانين الخالق، وبواسطتهيتم الكشف عن قانون الطبيعة، كما أنّ القوانين العلمانية تستند عليهأيضاً. وما يحدد ضمان تنفيذ القوانين هو وضع العقل مقياساًومعياراً لها.

في هذا الخصوص نلاحظ وجود وجهتي نظر مختلفتين، أ) القانون جيد؛ لأنه عادل، ولذا فإنّ العقل يأمرفي الخضوع اليه وإتباعه، ب) مهما كان القانون، فهو واجب النفاذ؛لأنّه قانون. بما أنّ الله ذوحكمة وعدالة كبيرة؛ لذا فإنّ القانون الرباني أكثرتوافقاًمع النظرية الأولى التيتُحكّم العقل. فإنّ الخير والشر في هذه النظريةمغروسين في ذات الأشياء وجوهرها، وإنّما يُغرس و يوضع بشكل طبيعي وغريزي في داخل الإنسان لن يكون تابعاً لمتغيرات المكان والزمان. قال المحقق والمحامي الروماني "سيسرون" بأنّ القانون الثابت الذي يصدرمن العقل البشري، كان له تواجد دائم في كل مكان. ومن لا يتبّع هذا القانون سيقوم بالهرب من نفسه ويبتعد عن طبيعة البشر والإنسان.(كاتوزيان،١٣٦٦ش، ٢٧)؛لأنّوجهة النظر الاولى قائمة على العدل والأخلاق؛لذا فالعقل يعتبرإتباعها من الأعمال الحسنة. والثانية، التي ترى بأنّ الضمان التنفيذي للقانون هو ذات القانون نفسه، قد لا تكون عادلة فيرفضها العقل ولا يرى أنّ تطبيقها واجب؛ فلذلك يجب الانتباهوإعادة النظر في دورالعقل في القانون والتشريع. تظهر أهمية العقل وعلاقته بالقانون حسب وجهة نظر توماس ونصير الدين الطوسي عندما

1. Summa Theologica.
2. Summa contra Gentiles

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

نراجع آراء المعارضين للعقل من بين المتكلمين في العالمين المسيحي والإسلامي. كان القديس "ترتوليان"؛ أحد أكبر رموز المسيحية القديمة معارضاً لكل أنواع تحكيم العقل والمسائل الفلسفية، حتى أنّهقال: «لقد مات ابن الله فلذلك يجب أن نؤمن به بشدة؛لأنّه أمرغيرمعقول ومن دون معنى.»("إتيان جيلسون"، ١٣٩٥ش، ص٦٥ و ٦٦). وفي القرن العشرين العالم المسيحي المعروف "كارل بارت" قام بمعارضة القانون البشري والقانون الطبيعي بشدة ولم يتحدث عن أي علاقة بين العقل (القانون البشري) وبين الوحي (الوحي الالهي) قط. (دانشور و نديمى، الربيع والصيف ١٣٩٧ش، ص٨٨). ومن العلماء المسلمين كان "ابن تيمية" مثل "ترتوليان" لم يضع للعقل أي أهمية أو مكانة أيضاً حيث قال: يكتمل إيمان المرء عندما يقبل كلام النبي حتى وإن كان معارضاً للعقل والقانون البشري بشكل واضح. (الدينانى، ١٣٧٩ش، ج١، ص١٤).

٢- خلفية البحث

فيما يتعلق بخلفية هذا البحث ، وبحسب بحث المؤلف، لم يقترح الباحثون مثل هذا الموضوع من قبل ولم يتم عمل أي عمل مشابه لعنوان هذه المقالة من قبل. ومع ذلك ، بالنسبة لنظريات توماس أكويناس عن العقل والقانون ، فإن فريدريك كابلتسون في تاريخ فلسفة القرون الوسطى (١٣٨٨)، وكذلك إيتيان جيلسون في تاريخ الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى(١٣٩٥) ، قد أشارا بشكل غير مباشر إلى هذه القضية. وأيضاً حول آراء خواجة نصير في نظريات العقل والقانون من وجهة نظر خواجة نصير كخلفية للنقاش ، يمكننا الرجوع إلى مقال "العقل والوحي في الفكر السياسي لخواجه نصير الطوسي" لأحمد رضا يزداني مقدم.وقد قاد العقل والوحي إلى مجالات أكثر عملية مثل القانون والتشريع والسياسة. لكن ما يتم تقديمه في هذا البحث هو قراءة جديدة من حيث الابتكار وله نتائج مختلفة.

٣- الأسس النظرية عندنصيرالدين الطوسى

٣-١-معنى العقل عند نصيرالدين الطوسي

لمعرفة معنى العقل عند نصيرالدين علينا أولاً أن نشيرإلى معاني العقل عند "الفارابي". يذكرالفارابي في "رسالة في معاني العقل" ستة معان للعقل: ١-العقل التقليدي الموجود بين الناس، ويعني التفكيرالصحيح والبصيرة الصحيحة.٢-العقل المثيرللجدل الذي نجده عند العلماء والخطباء حيث يرون أنّ بعض المسائل واجبة من جانب العقل وينكرون ويرفضون البعض الآخر ويخالفونه.٣-عقل الدليل ويعني استعداد العقل وقوة الروح التي تستطيع أن تقنع البشر وتجعل من إنسان يؤمن بالحقائق الأساسية والضرورية.٤- الموهبة الطبيعية لدى الإنسان الذي يميز الخير من الشر ويميل نحو فعل الخير ويتجنب فعل الشر. المطلوب هوالعقل العملي الذي اعتبره "أرسطو" جزءاً من روح الإنسان في كتابه "الأخلاق الحسنة". استناداً على هذا العقل،فإنّالإنسان يُميزمنافع ومصالح حياته الخاصة ويتحرك على هذا الأساس، بعبارة أخربهو من يقرر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

مصيرالبشر. ٥-وللمعنى الخامس للعقل أربعة مراحل: "العقل بالقوة" و "العقل بالفعل" و "العقل المستفاد" و"العقل الفعال". العقل الفعال هو جزء من قوة الروح أو فهم منها وهو كالسبورة البيضاء مستعد لحفظ أشكال وصور الكائنات والمخلوقات. العقل بالفعل صورة وشكل العقل بالقوة والعقل المستفاد هو صورة العقل بالفعل. العقل المطلوب في المراحل الثلاثة هوالعقل الجزئي أولاًو المرحلة الرابعة وهي العقل الفعالأي العقل العام والمفارق للمادة عند الإنسان. ٦-العقل الإلهي أوالعقل العام .(الفارابى، ١٩٣٨م: ٣-٢٤؛كمالى زاده، ١٣٩٣ش: ٤٠).

وأكد "صدر الدين الشيرازي" صحة مراحل العقل للفارابي وقال:

ذكرالمعلم الثاني "أبونصرالفارابي" في واحدة من رسائله: العقل النظري الذي ورد ذكره في كتاب الروح يقسمه القدامى الى أربعة أنواع: العقل بالقوه، والعقل بالفعل، والعقل المستفاد والعقلالفعال. وأضاف قائلاً، عدم ذكرالعقل بالملكة هوتشابهه الكبيرمع العقل بالقوة حسب درجة العقل، ولأن مرجع الإثنين هو العقل بالقوة لا غيره. حتى وإن كان أحدهما قريب والآخربعيد. إذن فإن العقل بالقوة إما أن يكون الروح أو بعض منها أو القوة المستعدة لكى ترسم للروح جميع أشكال وصفات المخلوقات (صدر الدينالشيرازى،١٣٨٤ش، المجلد٣، ٣٤٦).

حسب نظرنصيرالدين الطوسي يوجد مفهومان مميزان للعقل: العقل من حيث نظرية الوجود والعقل من حيث نظرية المعرفة. يعني أنّ أحدهما مخلوق مستقل ومجرد من نواقص الحياة الدنيوية وله مكانة وأهمية خاصة بين الخلق، والآخريعرف على أنه أعظم قوة عُرفت لروح الإنسان. المعنى الأوّلمتواجداً في إطار "علم الوجود" والثاني في إطار "نظرية المعرفة". إنّ العقل المفارق للمادة مجرداً من المادة بالفعل،ويصبح معناه نفس معنى العقلالأول الذي هوأول ما خلق الله و يتضمن العقول الطولية "نظرية الفلسفة المشائية" والعقول العرضية "نظرية حكمة الإشراق". سيكون العقل مخالفاً للروح في هذا الإطار. إنّ الروح بِناء على ما يقولهالبشر، مخلوقغيرماديومجردمنها أيضاً، لكنها في الواقع بحاجة إليها. وحول العقل الذي يتعلق بروح البشر والمراحل المتعددة مثل، العقل بالقوة والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد يقول نصيرالدين: إنّ العقل هوأحد المواد الطبيعية التي تتعلق في التفكير والتدبير البشري وإذا كانت جميع أعضاء البدن سليمة ومستعدة للعمل سيتكون وينكشف من خلاله العلم والمعرفة (الشعراني،١٣٧٦ش: ٣٢٧). بِناء على المعاني الستة للعقل عند الفارابي وأيضاً أقوال "صدر الدين الشيرازي" و"الشعراني" المذكورة سابقاً، يبدو أنّ نصيرالدين الطوسي قد استخدم العقل في المعنى الخامس لمعاني الفارابي، أي إنّالعقل النظري هو الرابط بين العقل المستفاد والعقل الفعال البشري؛لأنّ نصيرالدين لا يملك ما يقوله في ما يخص العقل الفعال؛ لذا فهو مضطر إلى أن يتبّع الفارابي وابن سيناوهما يعتقدان "إنّ كل ما يعلمه ويدركه الأنبياء عن طريق الوحي والنبوة، يدركه الفلاسفة عن طريق العقول".

٣-٢- مكانة العقل حسب وجهة نظرنصيرالدين الطوسي

يعتبر نصيرالدين بأنّ العقل أداة قوية للغاية ومن خلالها يستطيع الإنسان معرفة الله والتقرب منه بما يرضيه. وهو يعتقد بأنّ العقل قوة خاصة تُميز الإنسان،وإنّ هذه القوة هي التي أهلتهليكون خليفة الله في الأرض(نصيرالدين، ١٣٥٦ش،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

ص١٤٨). يقدم نصيرالدين الطوسيالتفكر والتدبرعلى الوحي المنزل؛لأنّه يعتقد بأنّطريقةالمعرفةإذا كان الوحي من الله أم من الشيطان هي التفكير والاعتماد على العقل(الطوسى، ١٤٠٥ الف،ص٥٦). في ما يتعلق بقضية إتّباع العقل أم النقل، يؤمن بالعقل ويُصرح بأنّه مهما كان الرسول صادقاً في ما يُبلغ إذا كان الخبر"ممتنع الوقوع" فإما أن يُفسر ويُترجم الخبربِناءووفقاًلِمبادئنا الدينية وإما أن يُرفض من الأساس. وجهة نظرنصيرالدين الطوسيفي ما يتعلق بمكانة العقل الرفيعة والهامةمهمة بحيث يقول أن من وُهب العقل سيرشد إلى أسباب النجاح والسعادة حتماً؛لأنّ النجاح والسعادة مرتبطتان بالعقل بِشكل واضح(الطوسى،١٣٧٧ش: ص٤٠٨). ومن جهة ثانية، إنّاهتمام نصيرالدين بقضية العقل الحسن والعقل القبيح قد أجبرتهعلى التدخل في قضية القانون الوضعي أو البشري إلى جانب الشرف أوالقانون الإلهي. في هذا الشأن بحث نصيرالدين أصلين رئيسين: ١-نظرية حسن وقُبح أعمال الإنسان.٢-الجذورالعقلية لِحسن وقُبح أعمال الإنسان. أي إنّمعيار حسن وقُبح أعمال البشر هو العقل. يستطيع العقل أن يُميزحُسن وقُبح الأعمال وأمثلتها أيضاً(الشعراني، ١٣٧٦ش: ص٤٢٣). بِناء على هذا الرأي فإنّ الشريعة لا تُحيط أو تُسيطرعلى كُل شيء بَل إنّ العقل المستقل عن الشريعة سيدخل حيزالتنفيذ في بعض الأحيان وحتى وإن لم يكن الشرع موجوداً في الأساس لَكان هذا العمل مقبولاًوصحيحاً من جانب العقل البشري. يقول نصيرالدين: «حُسن الأعمال وقُبحها مُتعلق بالعقل وليس بالشرع. نحن نعلم بأنّ مساعدة المحتاجين عمل خير وإنّ الظلم عمل شر وحتى إذا لم يقل ذلك الشرع ولم نسمع بها فنحن نعلم إذا كانت خيراً أو شراً والدليل على ذلك أنّ الملاحدة أيضاً يؤمنون بأعمال الخير والشر والحُسن والقُبح.(العلامه الحلي،١٤١٧، ص٤١٧).» هذه المقولة تشبه المقولة الذي قالها توماس الأكويني في مقدمة كتابه "الجامع على الكفار":بسبب أنّ كُل من الملحدين والمسلمين لا يقبلون كتابنا فإنّأداة المناقشة ومقياسها سيكون العقل الطبيعي وذلك لأنّه مقبول لدى الجميع (Aquinas,1929,p1). وبِناء على رأيه فإنّه من خلال الرجوع إلى أساس عقلاني مشترك، يستطيع الجميع أن يُحقق الكثير من القواسم المشتركة.

٣-٣- الطريقة الفلسفية لنصيرالدين الطوسي

يشير منهج نصيرالدين إلى إمكانية الاستفادة القصوى لِلقوىالتي يمتلكها عقل الإنسان.ويكون الاستخدام الأقصى للعقل والدليل الفلسفي بِشكل من الأشكال متجذر في تأثير السياسة الفلسفية الخاصة بـ"أرسطو"بِسياسة ابن سينا الفلسفية. لقد تأثرالمنهج الفلسفي لنصيرالدين بِشكل فضيع بتعاليم إبن سينا الفلسفية (العطائى النظرى، ١٣٧٩ش:ص١٣). لقد دافع وأعاد إحياء "فلسفة المشاء" في فترة إنتقد وعارض فيها كل من "الغزالى" و "أبوالبركات" و"البغدادى" و "فخر الرازى" هذه الفلسفة. لقد قام نصيرالدين بِدمج الفلسفة مع الكلام وهكذا إخترع وخلق "الكلام الفلسفي". العقل المعني والمطلوب عند نصيرالدين هوالعقل المشاء فقط. أي إنّ العقل من أكبرقدرات الروح وإنّ المعرفة العقلية هي مِن أعلى درجات الفهم والإدراك. في الواقع، هو كان يستخرج المسائل والقضايا من الكلام والأقوال وبِها يقدم للناس الحجج الفلسفية. ما يُستنتج من جميع أعمال نصيرالدين المتعددة هوأنّأسسه النظرية والفلسفية والكلامية مُختلطة

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

ببعضها ومتشابكة. أي إنّه بِتأسيسه الكلام الفلسفي تمكن من تجاوز جميع حدود الفصل بين أُسس العقل والنقل والحكمة والكلام وخلطها مع بعضها وبِجمعه للكلام والفلسفة تمكن من الدخول في عالم المعقول والمنقول الوسيع. وذلك لأنّ نصيرالدين عالِم شامل وعظيم. من جهة، كان معلماًومكملاً للفلاسفة والعلماء الذين كانوا قبله، ومن جهة أخرى، أصبح نموذجاً يحتذى به العلماء والفلاسفة مِن بعده (المعصومي،١٣٩١ش، ص١٢). كما قال "هنري كربن": إنّه يمتلك قدرات الخطيب والفيلسوف والعالِم في آن واحد (كربن،هانرى،١٣٩٢ش؛ ص٣٩٩).

٣- ٤- ضرورة القانون من وجهة نظر نصيرالدين الطوسي

يعتقد العديد مِن الفقهاء بأنّ كون الإنسان "مدنياً بالطبع" هي ضرورة، ومِن الواجب والطبيعي أن يكون الشخص اجتماعياًوحضارياً وبحاجة إلىالاجتماع والمجتمع. أي إنّالبشر —عن طريق عقولهم- يدركون أنّه من أجل بقاء وإستمرارحياتهميجب أن يتعايشوا مع بعضهم طوعاً وليس كراهية أو بصورةغيرإرادية. يقول العلامة "الطباطبائي" في هذا الشأن: حكم الإنسان على الإجتماع المدني والعدل الاجتماعي حُكم أرغم البشرعلى تقبله؛لأنّه إذا لم يكن هناك إرغام وإجبار، فلن يرغب أي إنسان في وضع حد لِنطاق سلطته وحرياته في الحياة. هذا هو معنى مقولة أنّ "الإنسان مدنيّ بِطبيعته "(العلامه الطباطبائى، ج ٢، ١١٧). من هذه الملاحظة للعلامة يمكن فهم أنّ ضرورة تكوين المجتمع وتشكيل القوانين والعدالة الاجتماعية قابلة للفهم والتحرك بناء عليهاعن طريق العقل بشكل كامل وواضح. يقول "ابن سينا" في كتاب "شرح الإشارت" أيضاً:

مما هو واضح أنّ الاختلاف بين البشر والحيوانات هوعدم استطاعة البشرعلى الاهتمام بِشؤنه وتلبية حوائجه بِمفرده ومن دون مساعدة أحد؛ لِذا فعلى الجميع أن يطلبوا مساعدة الآخرين وأن يُساعدوا الآخرين أيضاً؛ ولذلك البشرلن يستطيع الاستمرارفي الحياة بمفرده وعليه أن يتقبل ويخضع للتعايش مع الآخرين وتأسيس المدن والمجتمعات (ابن سينا، د. ت: ج٣، ص٣٧٢).

نصيرالدين أيضاً عبرعن نفس الرأي في كتاب "الأخلاق الناصرية":

اهتمام كل شخص بنفسه وأعماله فقط سيتسبب بِنهاية العالم والبشرية والتعاون يكون مستحيلاً من دون اجتماع للبشر، فإذا طبيعة البشرميالة إلىالاجتماع وقد شرحنا هذا الاجتماع والمدنيةسابقاً وكلمة، التمدن مشتقة من كلمة المدينة والمدينة هي مكان يسكن فيه البشر ويقوم بتجربة العديد من فنون العمل والصناعة التعاونية التي تكون سبباً لِتمكنه من الاستمرارفي الحياة. هذا هو معنى الذي قاله الفقهاء: «الإنسانمدني بالطبع يعني إنّه محتاج إلى الحياة الاجتماعية الذي يطلق عليهااسم"التمدن"».(نصير الدينالطوسي،١٣٥٦ش،صص٢٥١و٢٥٢).

تؤكد لنا عبارة كل من نصيرالدين وابن سينا ضرورة "العقد المدني" وتعاون أفراد العائلة الإنسانية، وهذا يتطلب عقداً، كما أنّ مفهوم كلمة "عقد" هو التعاقد، ومفهوم كلمة "مدن" هوالمجتمع البشري؛لأنّالبشرهوالحيوان الوحيد الذي يستطيع أن يعيش ويسكن في المدينة. كما يُفهم من عبارة نصيرالدين التي يقول فيها إنّ "التعاون" والتضامن هوسبب

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

استمرارالبشرية، إنّه يؤكد على تطوير"الوضع الطبيعي[1]" و"الوضع المدني[2]" وفقاًللعقدالاجتماعي[3]. اعتبر كل من "جون لوك" و"جان جاك روسو"، بعد مضي قرون من ظهور نصيرالدين وتوماس، أنّ نفس وجهة نظرنصيرالدين هي ضرورة وحاجة من أجل نجاح العقد الاجتماعي (سبزواي، ١٣٨٦ش، ص٨٦). مع وجود العديد من الذين اعتبروا أنّ العقد الاجتماعي كان انتهاكاًواضحاً لقانون الطبيعة، إلا أنّجون لوك يعتقد بأنّ وضع القانون المدني عززتواجد واستمرارقانون الطبيعة. وذلك لأنّالقوانينالمدنية تنشأ وتتكون من الحقوق الطبيعية ولايمكنها أن تتخطاها أوتنتهكها أبداً (م، ن،ص٨٠).

وبشكل عام،فإنّ البشريحتاجون إلى القانون من أجل البقاء والاستمرار، من أجل توجيه المجتمع البشري نحو المصالح العامة والسعادة الشاملة؛ لذا فإنّ نصيرالدين لا يعتبر القانون ضرورياً من أجل إدارة الجامعة البشرية فحسب، بل اهتم وأكد على مكانة العدالة في ذلك القانون أيضاً. ويعتقد نصيرالدينالطوسي كذلكبأنّ العدالة قد هيمنت على الكون بشكل طبيعي. أي إنّ القانون الإلهي يحكم العالم بانتظام وعدالة وبِشكل طبيعي؛لأنّه: "وبالعدل قامت السماوات والأرض" (نصير الدين الطوسي، ١٣٥٦ش،ص١٤٧). لذا، فمن حيث التشريع والعمل، يجب إجراء وتنفيذ العدالة بين جميع طبقات الناس. بما أنّ الملك هو المسؤول عن تلبية مطالب الناس وتشكيل سياسات حياتهم؛لذلك يجب عليه ترويض الرعية وإدارتهم بطريقة تجعل المجتمع مضطراًإليإجراء العدالة، وطاعة القوانين وتطبيقها. (المصدر نفسه، ص٣٠٩).بالطبع إنّ الملِك الذي يعنيه نصيرالدين يجب ألا يكون طاغياً أومستبداً؛لأنّ ميزة الملك هي أن يستفيد من الآراء السياسية للآخرين، يقول في هذا السياق «فضيلة الملوک هي التعاونُ بالآراء السياسيةِ ».(م ن،ص ٣٠٥).

يُقسم نصيرالدي، مبادئ عمل الإنسان إلى مبدأين ثابتين ومتغيرين، أي "الطبيعة والحالة"، وذلك يعادل قانون الطبيعة والقانون البشري لتوماس الأكويني؛لأنّ القانون الطبيعي يهتمفي الخاصية الثابتة للطبيعة والطبيعة البشرية والقانون البشري يهتمان بالمنافع والمواقف البشرية المتغيرة. يقول في هذا السياق:

ويتوجب علينا أن نعلم بأنّ مبادئ منافع الأفعال ومحاسن أعمال البشر التي هيتمول وتدير نظام شؤون البشر وظروفه، هي من حيث المبدأإما أن تكون الطبيعة أو المكانة فقط. ولكن الذي كان مبدأ تلك الطبيعة هو أنّ عقول أهل البصيرة وتجارب الأسياد كانت تتطلب تفاصيلها، ويجب أن لا تتغير إلى الأدوارالمختلفة والرحلات والأعمال الاحتيالية، وإنّها من أنواع الحكمة العملية المشارإليها. وإنّ أساسوأصل تِلك الحالة هوأنّه إذا كان الدليل هو التصويت عليه بالإجماع، فيطلق عليه العادات والرسوم، وإذا كان سبباً في صوت كبير وذوأهمية فيطلق عليه المبعوث من طرف الرب، مثل النبي أو الإمام(م،ن، ص٤١).

في العبارة المشارإليها في الأعلى، أشار نصيرالدين إلى "الوضع"، وعلى هذا الأساس أكد بأنّ النتيجة –والتأثير–تختلف عن بعضها. في الحقيقة إنّ نصيرالدين اعتبرأنّ تصويت جماعة كان سبباً للوضع والحالة، هو ما يعتبرفي عالمنا الحاليقانون

1. State of nature .
2. Civil state
3. Social contract

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

الحالة البشرية أو أحد أنواع العقد الاجتماعي، حيث تجتمع فرقة من الناس وتنوب عن كل الشعب في البرلمان وتقوم بوضع القوانين، ومن الممكن وفي أحيان خاصة وبِناء على مصالح الشعب العامةيتغير القانون من جديد وفي نفس المجموعة أو مجموعة أُخرى في أوقات أخرى وإصدار قانون جديد وفقاً لمتطلبات العصر والزمان.

لكن الأهم في هذا الموضوع هوأنّ نصيرالدين يقول في جزء آخر من الموضوع:«وإماأنّ سبب الوضع هو ضرورة إبداء رأي مهمّ جدّاًمُؤيّداًبرضا الإله، مثل الرسول (ص)، أو الإمام (ع)، وفي هذه الحالة يطلق عليها إسم «"النواميس الإلهية"». وهذه العبارة تعني أنّ نصيرالدين أخذ كلمة الوضع التي تعني سنّ القوانين ووضعها، لتشمل القوانين الإلهية (الشريعة)؛لأنّه في الحقيقة، قسّم قوانين الوضع إلى قسمين وهماالبشري والإلهي. يعتبرنصيرالدين القانون الإلهي والإنسانيواجباًومطلوباًمِن أجل إدارة "المدينة الفاضلة"، ويطلق على مخططيها ومسؤليها، ذوي الفضائل والحكماء المثاليين والمميَزين الذين يتمتعون بموهبة العقل النادرة.إنّه يقول: ويجب أن تكون أركان المدينة الفاضلة خمس فئات. "أولاً، مجموعة تعمل على تدبير وإدارة أمورالمدينة، ويجب أن يكونوا أهل فضائل وحكمة فريدةومن النوع المتفوق في قوة التفكير والآراء الصائبة في الشؤون المهمة والخاصة"»(م.ن، ٢٨٦). في هذه العبارة يؤكدعلى قوة العقل ويعتبرهاجزءاً خاصاً وهاماً من أجزاء إدارة المدينة. ولكن مع ذلك وفي مواضع أخرى، أكد نصيرالدين على ضرورة ووجوب اتصال رئيس المدينة بالمصدرالرباني. فلذلك يكون من الممكن اعتبار نهجه جامعاًمشتركاً بين الدين والعقل. أي أنّكُلاً مِن أهل العقل الذين هم أهل الحكمة والفضائل، والشخص الذي يتميزبالوحي السماوي، كالنبي والإمام، بِإمكانهم تولى مسؤولية إدارة المدينة الفاضلة.(المصدر نفسه، ص٢٥٣). نظرية أنّ النبي أفضل الحكماء وأعلاهم درجة في الحكمة، من وجهة نظرنصيرالدين تَبَقى غامضة ومن دون أي رأي واضح؛لأنّه ورد في تفسير "يزداني مقدم"، أنّه إذا كان النبي أفضل الحكماء، فمسؤلية اختلافناوتعارضنا وفهنا للأمور تقع على عاتق النبي فقط (يزدانى مقدم، ١٣٩٢ش: صص،٦١-٦٢). لكن"ولفرد مادنج"يرى مناقشات وحكام المدينة الفاضلة في كتاب "أخلاق ناصري" يعتقد بأنّ الجميع بِما في ذلك الأنبياء والحكام الحكماء لديهم الحق في إدارة شؤون المدينة الفاضلة. يقول: «إنّ الرسل وخلفاءهم، أي الأئمة و الملوك ذوي الحكمة وحكام المدينة الفاضلة هم الذين يديرون أمورالكون. كما أنّهم يراقبون وينفذون القوانين الربانية التي يضعونها وينفذونها بأنفسهم وفقاًلِمتطلبات الزمان؛ وكذلك، فإنّهميرشدون الناس إلىالوصول إلى السعادة الكُبرى، والهدف النهائي والمقصد الأقصى للأخلاق»(مادلونج،١٣٨٦ش،ص ٣٦٧).

من الواضح أنّ نصيرالدين أيضاً قد استقى نظرية مساواة درجة النبي والفيلسوف من الفارابي وابن سينا؛لأنّ الفارابي أيضاً يعتقد بأنّ النبوة قابلة للإدراك من ناحيتين: من ملائكة الوحي والعقل، ومن العقل الفعال. كلما تقدم العقل بالفعل الى درجة العقل المستفاد وتجاوزجميع هذه المراحل، في الواقع، إنّالبشريتعلق في العقل الفعال، وكلما كان ذلك في كل من أجزاء القوة الناطقة نال الاثنين. يعني يتحقق كل من عنصرها النظري وعنصرها العملي وثم وعلى هذا الأساس وفي القوة التخيلية وبواسطة العقل الفعال لهذا الشخص يوحي اليه الله. (داوريواردكانى،١٣٨٢ش، صص٥٣ و٥٤). كما أنّه

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

بحسب نظرية ابن سينا إنّ الفرق بين الأنبياء والفلاسفة يكمن في تنفيذ والحصول على التعاليم العقلانية. الفيلسوف بجهده الفكري يصل إلى أعلى درجات العقل الفعال والمعلومات التي يمتلكها اكتسابية فقط ولكن النبي بسبب امتلاكه لقوة الاحساس‌العظيمةيصل إلى الدرجات العالية للعقل الفعال. (ابن سينا، ١٣٨٣ش، ج٢، ص٤٥٦).

٤- الأسس النظرية لتوماس الأكويني

٤-١-معنى ومكانة العقل من وجهة نظرتوماس الأكويني

فيما يختص بالمعاني الستة المنقولة عن الفارابي وبناء على منهج أرسطو المتعلق بتوماس الأكويني، يبدوأنّ‌العقل الذي يقصده هوالعقل الفعال. يجب النظر والإنتباه إلىأنّ‌اختلاف وجهة نظرتوماسالأكويني والفلاسفة المسلمين هو أنه لايعتبرالعقل الفعال مفارق للمادة ويعتقد أنّ كل شخص لديه عقله الفعال. إنّه في المسألة ٧٩ من الجزءالأول من كتاب "جامع الإلهيات" تكلم بشكل مفصل حول العقل والروح وأجاب على ١٣سؤالاًهاماً للغاية. وكما أنّ توماس الأكويني لا يعتقد بأنّ العقل الفعال منفصل عن هذا العقل البشري. إنّه في السطرالخامس من المسألة المذكورة يسأل: «هل العقل الفعال غيرمختلف لدى الجميع ؟»(2006,I,Q.79, A.5 Aquinas) ., ثم يُجيب بأنّه إذا لم يكن العقل الفعال شيئاً ينتمي إلى الروح البشرية، فقد كان من الممكن أن يكون غيرمختلف عند جميع الناس. وهذا ما يسمى "واحداً من أجل الجميع". ولكن إذا كان العقل الفعال أحد القوى الروحية وينتمي إليها فيجب أن نقول بأنّه يوجد عقل فعال بقدرالنفوس التي نتنفسها؛لأنّ الروح هي وجه الجسم، ومن المستحيل أن تكون هنالك قوة تتعلق بجهات وأعضاء مختلفة. (Ibid). وفي غير هذه الحالة يجب أن يكون الجميع متمكنين على استيعاب الأشياء التي يفهمها الجميع، وبالطبعإنّ‌القضية ليست كذلك. وأحدأدلة توماس الأكويني هي أنّه إذا كان العقل الفعال واحداًعندالجميع، لكانت وظائفه وأوامره ثابتة وخارجة عن تقدير الشخص.بينما نستطيع أن نقوم بتفعيل نشاطنا العقلاني من الإرادة أو من التخلي عنها. (كابلستون، ١٣٨٨ش: ٤٩٢). لذا فإنّ الأشخاص واحدا بعد الآخربعقلهم وإرادتهم سيختارون إيمانهم وإذا كان مستحيلاً فلن يختاروه.

الأسس النظرية واللاهوتية للأكويني التي هي قائمة على أساس المحورالإلهي، من الآن فصاعداً وفي مجالها النظري والاعتقادي تُحول وتغير"فلسفة أرسطو" وكلما اضطرت فستتخطى حدود"فلسفة أرسطو". يعتبرأرسطوبأنّ الله خالق قد خلق الكون بشكل لا إرادي ومن أجل السبب والهدف النهائي ولم يكن يؤمن بالتقديرالإلهي أبداً. ولكن توماس كان لديه إنطباع واضح عن الله وتقديره. حسب وجهة نظرأرسطو، فإنّ‌الإنسان الشريف هو أكثرالناساستقلالية، بينما الإنسان الشريف حسب وجهة نظرتوماس هو أكثرالناس اعتماداً على خالقه وإنّه الإنسان الذي يفهم ويظهرهذا الاعتماد على الله بأفضل شكل ممكن (كابلستون، ١٣٨٨ش،ج٢،ص٥٢٤).وضع توماس الأكويني ثمناًمستقلاً للعقل البشري كما فعل نصيرالدين. بينما الذين سبقوه لم يجعلوا للعقل ثمناًمستقلاً عن الإيمان. يقول "هانس كونك": كان العلماء القدامى يعتبرون بأنّ المسائل هينة. إنّهم يقومون بتوجيه العقل موافقاً مع الإيمان. بينما اضطرتوماسإلى أن يوجه الإيمان مطابقاً مع العقل(

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

كونك،١٣٩٠ش،ص١٣٥). من جهته، يريد توماس أن يظهر أنه مع طريقة أرسطوالفلسفية، يستطيع أن يدافع عن التعاليم المسيحية، ومن جهة أخرى، باستخدامه الطريقة العقلية يقوم بالبحث عن شكل مشترك ومقبول من جانب غير المسيحيين. "أنتوني كيني" يعتقدبأنّ- بناء على وجهة نظر توماس-: من الممكن إيجاد أساس مشترك يؤمن به المسيحيون وغير المسيحيين. وهو يقول بأنّ توماس نفسه فهمأن بعض قواعد القانون الإلهي هي نفس قواعد قانون الطبيعة؛ أي قانون العقل الذي يعرف من خلاله الجميع الخير من الشر)Keny,1970: 325-326) . يعتقد توماس الأكويني بأنّ العقل أشرف "قوة للتفكير" (كابلستون، ١٣٩٣ش:ج ٢، ص٥٧٥) واستناداً على حسن أو قبح أعمال العقل البشري، يعتبرالعقل حَكَماًوملاكاً من أجل تمييزالخير من الشر. يقول: « كل عمل يتوافق مع العقل البشري فهو حسن وكل عمل يختلف مع العقل قبيح»(جيلسون، ١٣٩٥ش،ص٥٢٥). يربط الأكويني فضائل أعمال البشربالعقل وفي النتيجة يُشاهد قانون العقل الواضح. القانون الذي يهدي أعمال الإنسان إلى هدفه وغايته القصوى. (كابلستون،١٣٨٨ش:ج٢، ص٥١٩). توماس لم يقتصر استخدام المعرفة العقلانية على الجوانب الوصفية أو "الحاضرات".إنّه وضع قدمه على أبعد مدى وذكركلاما عن اعتبارالعقل في صدورالأحكام الأخلاقية والأمور التي يجب أن تحدث والتي يجب أن لا تحدث واستخدم التوجيهات العقلانية في الأحكام الدينية وشكل "علل الشرائع".(ملكيان،١٣٧٧ش، ج٢، ص٧٩). إنّ توماس أول رهبان مسيحياستخدم العقل البشري من أجل التشريع ووضع القوانين. قال "بريان تيتري" في مقالته التي أسماها"قانون الطبيعة وحقوق الطبيعة": «يعلم توماس بأنّ البشر بطبيعتهم يميلون نحو الميول الشريرة والحسنة. ولذلك، كان يعتقد بأنّ العقل البشري –وحده- هو الذي يستطيع أن يميز بين الاثنين.»(Witte and Alexander, 2008:95).

قال توماس عن جانب التمكين والاستطاعة،إنّ العقل يرتفع الى درجة من القوة بحيث أنّه في الفترة المدرسية الكلاسيكية لم يكن لدى أي فيلسوف أو خطيب، الشجاعة على التعبير عن مثل هذا الكلام. يقول: «العقل في الإنسان كالرب في الكون.» (ThomasAquinas,1952,p236). كما أنّ الله يُدير الكون ويهديه باستمرارنحو الكمال، كذلك العقل يوجه الإنسان نحوالخير ويبعده عن الشرور. كما نلاحظ في الصفحات السابقة، هذه العبارة لتوماس تشبه وجهة نظرنصيرالدينالطوسي الذي تقول: إنّ قوة العقل التي تميزالبشرهي خليفة الله في الإنسان. طبعاً النتيجة واضحة وهي أنّخليفة الله ووليه سيتبع نفس الأسلوب والمنهج الخاص بالرب. من خلال اعتمادهذه العبارة لِتوماس ونصيرالدين نفهم بأنّ العقل المعني لديه سلطة بناءة وموجهة ولا يجوزله أن يكون معياراًخالصاًومقياساًمنّ أجل القيم الإرشادية فحسب، بل إنّه يستحق أن يكونأساساًمشتركاً لقياس "حجارة" جميع آراء وعقائد الشعوب المختلفة، ويجب أن يكون في المقام الأول للمرشحين من أجلسنّالقوانين من أجل مصالح المجتمع البشري.

٤-٢- الطريقة الفلسفية لتوماس الأكويني

كان الرهبان المسيحيون الذين عاشوا قبل توماس الأكويني مثل "آكوستين" و"آنسلم"، يتتبعون طريقة "أفلاطون"

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

الفلسفية ويتقبلون نظرية "إشراق الإله". ولكن طريقة توماس التي كانت في أجواء العقل المشاء في القرن ال١٣، كانت تبعاً لطريقة أرسطوالفلسفية فقط. تُعد فلسفة توماس من ضمن الفلسفات الحقيقية وتُشير على الواقع والأصل وليس على العقلية والذهنية.وهو لا يؤمن بالعقل المفارق للمادة. العقل المطلوب والمدروس من جانب الذين كانوا قبله في القرون الوسطى هو "العقل الإشراقي". ولكن العقل الذي يتحدث عنه ويقصده توماس هو عقل المشاء الطبيعي الذي مِن خلال البحث والدراسة يصل إلى أهدافه ويفهمها وهو لا يستطيع أن يتعرف على المخلوقات غير المادية دون مساعد الآخرين(جيلسون، ١٣٩٥ش: ٥٠٤/ ترانوى، ١٣٧٧ش، القسم الأول، ص١٦٧). توماس بالإضافة إلى أرسطو قد تقبّل وتتبّع بعض الكُتاب مثل "آكوستين" و"ديونوسيوس"و "ابنميمون" والفلاسفة المسلمين كابن سينا. (كابلستون، ١٣٨٨ش: ٥٤٠). ذلك على الرغم مِن أنه كان مِن أتباع العقل وأهل الفلسفة. ولكن -في النهاية-يهدفإلى تحكيم وهيمنة القواعد و القوانين الربانية بِمساعدة العقل وفلسفة المشاء. قد دخلت الفلسفة المشائيةإلى الغرب عن طريق الترجمات العربية في القرن الخامس أو السادس للهجرة أو الحادي عشرأو الثاني عشرللميلاد.وبِفضل أفكار ودراسات توماس وزملائه قد وصلت إلى مكانة وحدّ من الشعبية والإتباع، بحيث أخذت مكان حكمة آكوستين وأفلاطون السابقة والقديمة(نصر،١٣٨٣ش، ص٢١١). توماس هوالذي خلق وأبدع "الإلوهية الطبيعية" في العالم المسيحي. كان يسعى أن يُلفق ويخلط بين العقل الفلسفي والوحي الرباني أو بين الفلسفة والألوهية أو المسيح وأرسطو دائماً ليكشف بأنّ العقل والإيمان مراحل من مراحل موضوع خفي وغيرمكشوف وإنّ هذينالإثنين(العقل والإيمان) يُكملا ويتمما بعضهما. (ناس،١٣٩٦ش؛ص٦٥٩).

٤-٣- القانون مِن وجهة نظرتوماس الأكويني

تعدّ رسالة توماس الأكويني "في باب القانون" التي هي في كتاب "جامع الأُلهية"، أشهر وأهم بحث لديه بعد موضوع "الطرق الخمسة لِمعرفة الله"(Sigmund,Paul E,2002,p329,Law and Politics). إنّ القانون إما أن يكون بحثيا - وصفياً وإما أن يكون "تجويزياً". المخلوقات التي ليست لديها عقل تسترشد به،سيكون مصدر تحركها وتصرفها بِناء على قوانين الطبيعة (القوانين الوصفية) المتواجدة وهكذا تصل الى أهدافها وغايتها بِشكل طبيعي وذاتي. (Klosko, 2012, pp, 279-280.). ولكن القوانين تمتلكتعريفاً ومعنى ثميناًونادراًأيضاً. هذه القوانين الثمينة والهامة توحي لنا الذي علينا فعله وهذه الأوامر هي نفسقوانين ال"يجب و اللا يجب" التي يتبعها ويقبلها الناس. درس توماس موضوعا تحت عنوان"القانون وعلاقته بالعقل البشري" بدقة وتمعُن. يسأل توماس نفسه في أول مقالة في قسم "القانون" (المسئلة ٩٠) من كتاب "جامع الأُلوهية"ويقول: هل القانون مرتبط بالعقل؟ (Aquinas,2006,I-II.Q.90, A1) وثم من ضمن إجاباته المحتملة على سؤاله والرد على البعض، يُبين وجهة نظره على هذا الشكل: «يُعتبرالقانون قاعدة ومقياساًعاماً، وعن طريقه يوحى إلى البشربأن يفعل هذا العمل أو أن يمتنع عن فعله.» (Ibid). في النهاية وبعد الدراسة والمتابعة والرد على استدلالات أولئك الذين يعتقدون أنّ القانون مرتبط بالإرادة وليس العقل، يقول في

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

هذا الخصوص:«لأنّ القانون يُعتبر قاعدة ومقياس لأعمال البشر؛لذا فهو مرتبط بالعقل فقط»(المصدر نفسه). في الحقيقة إنّتوماس بإصراره وتأكيده على رابطةإعتماد القانون على العقل، يعتبرالعقل بمثابةالقانونأيضاً، وأول ميزة وصفة قد ذكرها للقانون هي حكم وإدارة العقل. إنّه في وصفه للقانون يقول:إنّ للقانون أربعة صفات: الأول: يجب أن يكون حَكم ومدير العقل. الثاني: في طريق الخيريكون عاماًوشاملاً. الثالث: يُعرض عن طريق الشخص المسؤول عن كل الناس والشعب. الرابع: ينتشر ويشتهر بِشكل عام. (Ibid,I-II, Q.90, A,4.). في الواقع كان توماس في المسألة ٩٥ لِنفس كتابه جامع الألوهية قد أضاف عليها صفتها الخامسة أيضاً وقال بأنّ القانون يجب أن يكون عادلاً، وإن لم يكُن كذلك، فهو مرفوض وذلك بِناء على وجهة نظرآكوستين التي تتضمن: «إنّ القانون غير العادل لا يُعتبرقانوناً أصلاً» (Ibid, I-II, .Q.95, A.2)

يتحدث توماس عن أربعة أنواع من القوانين: ١.القانون الأبدى؛ ٢.القانون الطبيعى؛ ٣. القانون الوضعى أو الإنسانى، ٤. القانون الإلهي (Ibid,I-II.Q 91,A1, A2,A3,A4.) .يقصد في ذكره للقانون الأبدي العناية الإلهية التي عن طريقها ينظم الله العالم وأموره. في الواقع، هذا القانون هو فهم ومعرفة الله للعالم. . إنّالقانون الأبدي حكمة إلهية تقوم بتوجيه كل تصرفات المخلوقات وأطباعها المتعددة.(Ibid,Q,93,a1).أمّاالقانون الأبدي عِبارة عن قانون يظهرللبشر عن طريقي العقل والوحي. والقانون الطبيعي يعني أنّ الكائنات العاقلة، في أجواء العقل الطبيعي للبشر، تشترك في القانون الأبدي (العناية الإلهية) وتستطيع أن تُميز القواعد العامة للخير والشرفي الكون. إنّ القانون الإنساني أو الوضعي عبارة عن قانون يفرض القانون العام للطبيعة بِناء على شروط معينة. حسبِ رأي توماس:إنّ العقل البشري قادر على كشف الحقائق والحصول على قانون الطبيعة وإذا كان القانون البشري موافقاً لقانون الطبيعة فسيكون مقبولاًوصحيحاً من أجل الاستمرار مع القانون الرباني. يقوم القانون الإلهي على وحي الرب، وهو، وفقاً لِما ذكره توماس، قد تم الكشف عنه للبشر في القانونين القديم والجديد.(Ibid).

٤-٤- مكانة القانون الطبيعي حسب وجهة نظرتوماس

على ضوء قوانين توماس الأربعة،فإنّقانونه الطبيعي يرتبط ارتباطاًوثيقاً بالقانون البشري وذلكلأنّ القانون البشري يكون مستوحىمن القانون الطبيعي باستمرار. القانون الطبيعي هو قانون عالمي يُحيط بجميع البشر في كل زمان ومكان.وهو قانون ينتج عن الحدس العقلاني للإنسان، والبشر يمكنه أن يفهمه ويدركه بشكل طبيعي، ويمكن لكل إنسان أن يدركه بالقدرالذي هو مؤهل ومُستحق له (Ibid, I-II,Q.91,A2)؛ لذلك البعض يعتبربأنّ أحكام قانون العقل لِتوماس غيرمستقرة واعتبروها متغيرة وغير مستقرة بسبب ما قاله حولأنّ العقل عملي. في هذه الحالة، قد تكون أحكام القانون الطبيعي نسبية وغيرشاملة. (السيدفاطمي ونيكويي، صيف ١٣٩٤ش، ص٥٤). ولكن تعاليم الكنيسة الكاثوليكية تعترف وتؤكد على نظريات توماس وتقول: «القانون الطبيعي يجعل الإنسان وبطريقة العقل قادراً على تمييزالخير والشر والصدق والكذب وشرحهن أيضاً. قد طُبع واختلط القانون الطبيعي مع روح البشر وذاته؛لأنّ عقل الإنسان يأمربفعل الخير وينهي عن فعل الشر.»

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

(تعليمات الكنيسة الكاثوليكية ، ١٣٩٣ش: ٥٢٧). بعد ذلك يستند توماس بهذه الجملة من أقواله: إنّالقانون الطبيعي هو نور العلم والهداية الذي غرسه الله في داخلنا. نعرف كُل ما يجب أن نفعله أو أن نتجنبه باستخدامنا لِهذا القانون وإنّ الخالق قد أهدانا هذا النور أوهذا القانون عندما خلقنا.(م.ن). العبارة السابقة تدل على تصريح توماس في كتابه "جامع الإلوهية" الذي يقول فيه: قد جعل الله ووضع قوة إدراك القانون الطبيعي وفهمه في عقل البشربِشكل طبيعي في البشرعندما خلقه. (Aquinas,2006, I-II, Q.90,A4).

من جهةأخرى، ووفقاً لوجهة نظر توماس، فإنّ فهم القانون الطبيعي متواجد داخل العقل البشري بشكل طبيعي،كما يتمتع كل قانون إنساني بنفس القدر من الطبيعة القانونية التي نشأ منها القانون الطبيعي، وكلما يفترق عن قانون الطبيعة لن يكون قانونا بل مُحرفا للقوانين(Ibid,I-II,Q.95,A.2).

من الجدير بالذكر أنّ في مكتب قانون الطبيعة لِ(توماس الأكويني)، يتوجب إتباع القانون؛لأنّه جيد وذوأخلاق حسنة. في ما يتعلق بهذا الموضوع، يشير توماس إلى وجهة نظرآكوستين التي مضمونها هوأنّ القانون ليس قانوناً من الأساس إذا لم يكن عادلاً وصحيحاً. وبِناء على نظرية "لان فولر"، الفيلسوف والباحث في القرن ال٢٠، فإنّ صلاحية النظام القانوني يعتمد على درجة توافقه مع القوانين والمعاييرالخلقية. (Fuller,1969, P,44). "غروسيوس"، الفيلسوف والباحث المسيحي المعروف والذي قام بوضع وتشكيل النظريات لاحقاًبوحي من القانون الطبيعي لِتوماس، يتفق مع توماس أكويناس على الأرضية العامة والمشتركة لجميع العقائد المختلفة والمتعددة. يقول: نظراً إلى أنّ جميع الدول حول العالم لا تمتلك قانوناً عاماً و موحداً، فمن الأفضل لهم أن يتبعوا القانون العام للبشر،أي قانون الطبيعة، في قضايا العلاقات بين الدول المختلفة في العالم. وبناء على آراءه، فإنّ القانون الطبيعي هو شيء قد وضعه الله في الطبيعة العامة من دون إستثناء؛ فلذا من الآن فصاعداً، يستطيع الجميع أن يكشفه ويعرفه. بِناءً على وجهة نظرغروسيوس، فإنّ القانون الطبيعي هو نفس مبادئ العقل البشري التي تعتبرالعمل محموداً أو مكروهاً من جهة المساومة على الطبيعة العقلانية والاجتماعية للبشر. (قربانيان،صيف١٣٨٣ش، ص٤٢).

إضافة على غروسيوس، فإن ّالشخصيات البارزة في القرن العشرين مثل الأمريكي "لان فولر"، والفيلسوف الفرنسي "جاك مارتن"، والمفكر الإنجليزي "جون فينيس"، كانوا من المؤيدين والمساندين التقليديين للقانون الطبيعي. يعتقد فينيس بأنّ النظرية الأخلاقية الصحيحة واجبة وملزمة للتطبيق الصحيح من أجل النظرية الوصفية. يدعيفينيسأنّ هناك قيما أساسية يشارإليها على أنها القيم الرئيسة في حياة البشرجميعاً.(Finnis ,1980, pp,) (90–85). وفقاً لوجهة نظر جون فينيس: إنّ دراسة توماس العقلانية للقانون الطبيعي قد شكلت إطاراً تحليلياً ومن خلاله يستطيع العقل أنيُميز السلوكياتالمعيارية. (Ibid, p,18.). هذا الكلام يعني أنّ العقل هو مقياس لِصحة القوانين.

إنّ إحدى النتائج الواضحة لنظرية توماس هي أنّ الحكام سيفقدون حقهم في الحكم ولم يعد بإمكانهم أن يطلبوا الطاعة من شعبهم إذا كانت القوانين التي يصدرونها لا تتوافق مع قانون الطبيعة والعدالة والأخلاق الحسنة (كلوسكو، ١٣٩٣ش: ١٧٢). هذه المنهجية العقلانية الطبيعية عن الفلسفة السياسية في العصور الوسطى لِتوماس قد ميزت فلسفته

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

من بين الفلسفة التي لم تسمح بمعارضة أو مخالفة الحاكم.(م.ن). يستند توماسإلى ثلاثة أسباب عند الحديث عن الحكومات الدنيوية (طبيعية وعقلانية وتجريبية) لتفضيل النظام الملكي والمظلق، ويدعي بأنّ الإدارة المطلقة التي لا جدال فيها أفضل من باقي الأنواع من أجل حفظ الأمنوالحكم لصالح الشعب. وبِناء على وجهة نظر توماس، فإنّ العدالة هي الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقوي ويحافظ على علاقة الناس مع بعضها، وبالتالي و حسب نظره، عندما يتصرف الحاكم الظالم ضد قانون الطبيعة، فهذا يعني أنه لم يتصرف بعدالة وأصبح لا يطاق، ومعارضته أمرجائزللجميع. (الطباطبائى، ١٣٨٠ش، صص ٣٢-٣٦).

لا يتفق كُل من غروسيوس و"توماس هوبز" مع توماس الأكويني في هذا الشأن. وهذان الاثنان يعينان رابطة الشعب بالحكومة في إطارالعقد الاجتماعي الذي يقوم على مبدأي الخضوع والاستسلام؛ يعني ذلك أنّ العامة ملزمون بمعاهدتين بموجب عقد واحد. الأول: هو ميثاق للاستسلام للسلطان والثاني هو قبول الاستسلام؛ وهذا يعني أنّ الحاكم يمكنه أن يتصرف مع الناس حسب أهوائه، وحتى لو قصّر الحاكم في إجراء العدالة وتنفيذها فلا حق لهم في أن يعارضوا أمره. (الموحد،١٣٨١ش، صص١٥٧و ١٦١). وإمّا جون لوك فهوعلى عكس كل من هوبز وغروسيوس، يصور العقد الاجتماعي على حده الأدنى ويعتقد بأنّ الناس في العقد الاجتماعي، يجب أن يتركوا للحكام الحد الأقل من أجل حرياتهم وسلطتهم في تشكيل مجتمع بشري. يشيرجون لوك إلى مبدأ عدم الوصاية ويعتقد أنه لايوجد أحد يمتلك سلطة مطلقة على الآخرين. وبما أنّ سلطة وكفاءة الأشخاص محصورة في الحقوق الطبيعية، فإنّه في العقد الاجتماعي ليس لهمالقدرة علىمنحالسلطةالمطلقةللحكومة وإعطاء ما لا يمتلكون ولا يتمتعون به لشخص أو أشخاص غيرهم. (Lioyd, Dennis: 1965, P80).

٥- النتائج

كما لاحظنا في نتائج هذا البحث، أكد توماس على أنّ القانون يعتمد على العقل البشري فقط، ويعتبر العقل مثل القانون وأيضاًيعتبر العقل في الإنسان مثل الإله في الكون. من جهة أخرى، فإنّ العقل البشري هو الأساس المشترك لجميع القوانين الكونية، مثل القانون الإلهي والقانون البشري والقانون الطبيعي. لذلك، فكما أنّ الله قد أوجد القانون والنظام في الكون من أجل استمرارالحياة البشرية وإدارة العالم أجمع، كذلك فإنّ العقل البشري يقوم بإدارة البشر من خلال إدراك مستلزمات الناس وحوائجهم، بينما يسن قانونًا يتوافق مع العدل والطبيعة في العالم. في الحقيقة،إنّ وظيفة العقل البشري في الإنسان هي نفس وظيفة الخالق في العالم. والقانون الطبيعي المقصود يعني أنّ المخلوقات العاقلة (البشر) تشترك في عقل البشر الطبيعي في القانون الدائم(العناية الإلهية)، وتعترف بالقواعد العامة للخير والشر وتتحرك بِناءً على لذلك. نفس مشاركة عقل الإنسان في القانون الإلهي الأبدي، ونفس العقل الذي قد غرسه الله في البشر، الأمرالذي يتمثل دوره في إرشاد الإنسانية وحكمها مِثل إله في الكون، وهو ما يستحق أن يكون في المقام الأول مِن أجل التشريع وسن القوانين

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

للبشرية جميعاً.

وعلى الرغم أنّ عقل الإنسان محصور في هذا العالم فقط، والإنسان مخلوق يسعى إلى الكمال والسعادة في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضاً، فلذلك لا يستطيع أن يسنّقانوناً "عاماًومنيعاً" يضمن سعادة ونجاح جميع البشر، ولكن بمعنى أنّ القانون المقصود يقتصر فقط على توفير منافع البشر في شؤون هذه الحياة ولا يعني تغيير القانون الكامل والشريعة الإلهية، فهو له اختصاص يتناسب مع الزمان والمكان، بالإضافة إلى سن قوانين تخضع لتعقيدات وتحولات المجتمعات الإنسانية،وأيضاً تكون أرضية مشتركة ترضي الجميع أي دينية ودنيوية؛لأنّه من المفترض أنّ عقل الإنسان بحسب وجهة نظر كل من الشيخ نصير الدين الطوسي وتوماس الأكويني، هوخليفة الله في الأرضوإنّه يعمل بالنيابة عنه.

في حوار له مع الوثنيين والمسلمين الذين لم يعتبروا الكتاب المقدس المسيحي حجة وبرهاناً مقبولاً، قد اقترح توماس طريقة حل وهي التمسك بالعقل الطبيعي للبشر وإتباعه، معتبراً أنّه معيار وسط ومقبول من كل الأطراف؛لأنّه اعتبر أنّ عقل الإنسان الطبيعي يشمل جميع طرق التفكير والعقائد، وقد قدمه على إنّهمعيار صحيح ومقبول عند المتدينين والعلمانيين ولأنّ العقل الطبيعي للإنسان، حسب وجهة نظر توماس مرتبط بالعقل البشري الفعال وأساساً العقل الفعال ليس مفارق للمادة. في الأساس ومن خلال خلق قانون الطبيعة وإقامة الرابطة بين العقل الإلهي وعقل الإنسان، وضع توماس حجر الأساس من أجل سن القوانين والتشريع أيضاً.

بِناءً على ما عيّنه الطوسي في "الأخلاق الناصرية" الأمر الذي قد تمت مناقشته ودراسته في هذه المقالة، فمن الممكن أن نعتبر نهج نصيرالدين عاماً ومحيطاًو كاملاً للعقل البشري والقانون الإلهي أي الدين الرباني؛لأنّه حسب وجهة نظر نصيرالدين التي هي تابعة للفارابي وابن سينا، من الممكن ربط العقل البشري بالعقل الفعال بعد تخطي وعبورالمستويات التي عددها أربعة، وبالتالي يمكن للأشخاص ذوي العقول المميزة من أهل الحكمة والفضيلة، أن يستلموا وظيفة التنسيق وتوجيه المدينة الفاضلة نحوالأفضل؛ أي إنّ المتميزين بقوة العقل وهم الحكماء والمتميزين بالوحي الإلهي كالأنبياء والأئمة يستطيعون أن يحكموا تلك المدينة. في هذا البحث، لا يوجد دليل على أنّ وحي الرب والقانون الديني الكامل يمكنه أن ينفي إنجازات العقل البشري ويُنكر علاقة الحكومات المدنية المستمدة من أفكار الحكماء والمثقفين، ولا القانون الطبيعي والطبيعة المدنية للإنسان أي الاكتفاء الذاتي وحكم الطبيعة الذاتي وضرورة العقل البشري من الخالق. إنّ هذه النظرية لا تعني الاعتراف والقبول بالنظرة العالمية للربوبية(deism) وكما هي لا تتحرك في طريق إنكار الإيمان بالرب والخالق(theism). بل إنّ كل من قانون الطبيعة وعقل البشر يُعدانجزءاً من النظام المتحول للخلق الرباني.

إنّ هذه النقطة الأخيرة والهامة تتعلق في هذا البحث بالقانون الطبيعي لِتوماس وتمتعه بالعدالة وأيضاً بالقيم الأخلاقية. حسب وجهة نظره، عندما يتصرف السلطان الظالم ضد قانون الطبيعة، فذلك يعني أنّه لم يعدل ولذلك يكون التمرد عليه جائز. لذا كل ما يمكن استخراجه من المبادئ الأساسية لقانون الطبيعة هو أنّ الدفاع من أجل إنقاذ أرواح البشرممكن أن يكون رخصة مشروعة من أجل مواجهة ومعارضة الدول المظلومة لسيطرة القوى العالمية الظالمة؛لأنّ الإنسانمواطن يتعلق بجميع

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

الأكوان، فإنّ جميع الشعوب وفي جميع أنحاء العالم لها الحق في الوقوف ضد الحكام المستبدين والظالمين وأيضاً لديهم الحق في عدم الانصياع لقوانين الحكام؛ لأنها غيرعادلة أساساً. والبعض قد يوضح علاقة الشعب بالحكومة الحاكمة في إطارعقد اجتماعي يتأسس على مبادئ الاستسلام والقبول ولكن هذا الموضوع من المستحيل أن يكون رخصة من أجل استمرار ظلم الحكام المستبدين؛لأنّ مبدأ وأساس قواعد السلطة يؤكد ويُشير إلى أن لا يوجد أحد يمتلك السلطة المطلقة على الآخر من نوعه وسلطة الحكومات محدودة وغيرمطلقة وقانون الطبيعة هو الذي يرسم لها الحدود.

المصادر

١. إبراهيمي الديناني، غلام حسين (١٣٧٩) ، قصة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، الطبعة الثانية ، طهران، طرح نو.

٢. ابن سينا، حسين(١٣٨٣) ج٢، الاشارات و التنبيهات، شرح نصيرالدين الطوسي، دراسة حسن‌زاده آملي، قم، دفتر التبليغات الإسلامية.

٣. _____(د. ت)، *الاشارات والتنبيهات*، خواجه نصير، ج٣، نشر البلاغه « مكتبة مدرسه فقاهت» بلا مكان.

٤. ابونصر فارابى،محمد؛رسالهالعقل؛تصحيحموريسبويش،لبنان،بيروت :١٩٣٨م.

٥. ترانوي،نوت، (١٣٧٧) حياة وعقائد القديس "توماس الأكويني "، الجزء الأول، ترجمة همايون همتي، رسالة الفلسفة ، رقم ٤.

٦. جيلسون، إتيان (١٣٩٥) ، تاريخ الفلسفة المسيحية في العصور الوسطى، ترجمة؛ رضا غاندمي، نصرابادي، قم ، منشورات جامعة الأديان والمذاهب.

٧. خواجه نصيرالدين الطوسى، محمد(١٣٥٦)، *اخلاق ناصرى*، تصحيح مجتبى مينوى و عليرضا حيدرى، طهران، مطبعة زر.

٨. _____، (١٣٧٧)، *اخلاق محتشمى*، منشورات جامعة طهران .

٩. _____، (١٤٠٥ق)، *تلخيص المحصل*، بيروت، دار الاضواء.

١٠. دانشوار ويوسف ومهرداد نديمي، دراسة في الإلوهية الطبيعية من وجهة نظربارت، المعرفة الإلوهية، المجلد ٩ ، العدد ١ ، ٢٠ متتالية ، ربيع وصيف ١٣٩٧ ، ص ٨١-٩٧.

١١. داوري أردكاني ، رضا، (١٣٨٢) الفارابي، فيلسوف الثقافة، الطبعة الثالثة ، طهران ، منشورات ساقي.

١٢. سبزه اي، محمد تقي، (ربيع وصيف١٣٨٦)، المجتمع المدني كعقد اجتماعي: تحليل مقارن لأفكار هوبز ولوك وروسو، السنة التاسعة ، العدد ٢٢.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

١٣. سيد فاطمي، سيد محمد قاري ومجيد نيكويي (صيف١٣٩٤)، أفكار وبحوث ابن سينا: نظرية الأكويني توماس الملهمة للقانون الطبيعي، بحث مقارن ربع سنوي للقانون الإسلامي والغربي، المادة ٣ ، المجلد ٢ ، العدد ٢ ، متتالية ٤,٨.

١٤. الشعراني، أبو الحسن (١٣٧٦)، الشرح الفارسي لتجريد العقيدة، طهران، نشر المكتبة الإسلامية.

١٥. صدر الدين الشيرازي، محمد (١٣٨٤) السفر الأول ج٣، ترجمه محمد خواجوى، الطبعة الثالثة، منشةرات مولى.

١٦. الطباطبايى، سيد محمدحسين(١٣٧٨)، تفسير الميزان،ج٢، ترجمه محمد باقر موسوى همدانى، قم، دفتر المنشورات الإسلامية المتعلق بجامعة مدرسين الحوزة العلمية في قم، ١٣٧٨ش.

١٧. الطبطبائي، جواد (١٣٨٠)؛ مفهوم الولاية المطلقة في الفكر السياسي في العصور الوسطى، طهران، نكاه معاصر.

١٨. عطائي نظاري، حميد، نظرة على تأثيرات خطاب الإمامية من الفرقة الأشعرية وفلسفة ابن سيناء، وتصوف ابن العربي وحكمة الصدرا، آينه بجوهش، عام٢٩، العدد ١٦٩، أبريل ومايو١٣٧٩.

١٩. قربانيان، ناصر، (صيف١٣٨٣) "قراءات مختلفة للقانون الطبيعي"، الفقه والقانون، العدد ٣٧، السنة الأولى.

٢٠. كوبليستون، فريدريك تشارلز (١٣٨٨)، تاريخ فلسفة القرون الوسطى، ترجمة إبراهيم دادجو، المجلد الثاني، طهران، منشورات سروش.

٢١. كاتوزيان، ناصر، فلسفة القانون (١٣٨٦) المجلد الأول، طهران، منشورات به.

٢٢. كربن، هنري، ١٣٩٢، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة جواد طباطبائي. طهران. منشورات مينوي خرد.

٢٣. جورج، كلوسكو (١٣٩٤) ، تاريخ الفلسفة السياسية، ترجمة خشيار ديهيمي، منشور.

٢٤. الكنيسة الكاثوليكية (١٣٩٣)، تعاليم الكنيسة الكاثوليكية، المترجمون: أحمد رضا مفتاح، حسين سليماني وحسن قنبري، قم، منشورات جامعة الأديان والمذاهب.

٢٥. كمالي زاده، طاهرة، (صيف١٣٩٣) معاني العقل وتطبيقاته في أطروحة الفارابي في العقل، قباسات، السنة التاسعة عشرة.

٢٦. كونغ، هانز (١٣٩٠) ، المفكرون المسيحيون الكبار، مجموعة المترجمين، قم، منشورات جامعة الأديان والمذاهب.

٢٧. ويلفريد مادلونج (١٣٨٦) ، الأخلاق الناصرية وعلاقتها بالفلسفة والشيعية والصوفية، ترجمة برفيز سلماني، مجلة فرهنك ، العدد ٦١ و ٦٢.

٢٨. معصومي همداني، حسين، (١٣٩١)، الأستاذ بشر، طهران: تراث المكتوب.

٢٩. ملكيان، مصطفى (١٩٩٨) ، تاريخ الفلسفة الغربية، طهران، مكتب التعاون بين الحوزة والجامعة.

٣٠. موحد، محمد علي (١٣٨١)، في أجواء الحق والعدالة، من الحقوق الطبيعية إلى حقوق الإنسان، طهران، نشر كارنامه.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

٣١. ناس، جون باير، (١٣٩٦) تاريخ الأديان الشامل، ترجمة علي أصغر حكمت، طهران؛ المطبوعات العلمية والثقافية الطبعة الثالثة والعشرون.

٣٢. نصر، سيد حسين، ١٣٨٣، التقليد الإسلامي العقلاني في إيران، ترجمة وبحوث، سعيد دهقاني، طهران، منشورات قصيده سرا.

٣٣. يزداني مقدم، أحمد رضا (خريف١٣٩٢)، العقل والوحي في الفكر السياسي لخواجة نصير الدين الطوسي، البحث العلمي الفصلي، السياسة المتعالية، الحوزة، المرحلة ١، العدد ٢.

34. Aquinas, Thomas, (2006). *Summa Theologica*, Translated by Fathers of the English Dominican Province, London: Cambridge University.
35. Aquinas, Thomas, (1929). *The Summa contra Gentiles*, Literally Translated by the English Dominican Fathers from the Latest Leonine Edition, Publisher: Burns Oates & Westbourne.
36. Finnis, John, (1980). *Natural Law and Natural Rights*, Oxford: Clarendon Press.
37. Fuller,Lon, L., (1969). *The Morality of Law*, Yale University Press.
38. Kenny, Anthony, (1970). *Aquinas*: *Modern Studies in Philosophy*. *A Collection of Critical Essays*, London: Macmillan.
39. Klosko , George, (2012). *History of Political Theory*: *An Introduction*, Volume I, Ancient and Medieval, Oxford University Press.
40. Lioyd, Dennis, (1965). *Introduction to Jurisprudence «with selected texts»*, P,80, London, Stevens and sons.
41. Madelung, Wilfered, (2011). *Nasir al-Din Tusi's Ethics*: *Between Philosophy, Shi'ism and Sufis*., The Institute of Ismaili Studies Website.
42. Sigmund, Paul,E., (2002). "Law and Politics", in *Thomas Aquinas: Contemporary Philosophical Perspectives* edited by Brian Davies, New York, Oxford University Press.
43. Thomas Aquinas, (1952). *Philosophical Texts*, selected and translated by Thomas Gilby, Oxford University Press.
44. Witte, John, Jr. and Alexander, Frank S., *(2008). Christianity and Law: An Introduction*. Cambridge University Press.

References

1. Abu Nasr al-Farabi, Muhammad, (1938). *Treatise on Reason*; Edited by Maurice Bouyges, S.J. Lebanon: Beirut.
2. Aquinas, Thomas, (1952). *Philosophical Texts*, selected and translated by Thomas Gilby, Oxford University Press.
3. Aquinas, Thomas, (1929). *The Summa contra Gentiles*, Literally Translated

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

by the English Dominican Fathers from the Latest Leonine Edition, Publisher: Burns Oates & Westbourne.
4. Aquinas, Thomas, (2006). *Summa Theologica*, Translated by Fathers of the English Dominican Province, London: Cambridge University.
5. Atai Nazari, Hamid, (2000). 'A look at the Influences of Imami Theology from Ash'ari Theology, Sinaitic Philosophy, Ibn Arabi Mysticism, and Sadra's Wisdom', *Ayneh Pajuhesh*, Year 29, No. 169.
6. Carbon, Henry, (2013). *History of Islamic Philosophy*, Translated by Javad Tabatabai. Tehran: Minouye Kherad Publications.
7. Catholic Church (2014S), *The Teachings of the Catholic Church*, Translators: Ahmad Reza Meftah, Hossein Soleimani and Hassan Ghanbari, Qom, University of Religions and Denominations Publications.
8. Copleston, Frederick Charles, (2009). *History of Medieval Philosophy*, Translated by Ibrahim Dadjoo, Volume II, Tehran: Soroush Publications.
9. Daneshvar, Yousef and Nadimi, Mehrdad, (2019). 'A Study of Natural Theology from Barth's Perspective', *Theological Knowledge*, Period 9, Number 1, Consecutive 20, Pp. 81-97.
10. Davari Ardakani, Reza, (2003). *Farabi Philosopher of Culture*, 3rd Edition, Tehran: Saghi Publications.
11. Ebrahimi Dinani, Gholam Hossein (2000). *The Story of Philoso*phical *Thought in the Islamic World*, 2nd Edition, Tehran:Tarhe Nau Publication.
12. Finnis, John, (1980). *Natural Law and Natural Rights*, Oxford: Clarendon Press.
13. Fuller,Lon, L: (1969). *The Morality of Law*, Yale University Press.
14. Gilson, Etienne (2016). *History of Christian Philosophy in the Middle Ages*, Translated by Reza Gandumi Nasrabadi, Qom: University of Religions and Denominations publications.
15. Ibn Sina(Avicenna), Hussein, (2004). *Al-Ishārāt wa-al-Tanbīhāt*, Vol. 1 interpretation by Khajeh Tusi, research by Hassanzadeh Amoli, Qom: Islamic Propaganda Office.
16. ---------- (Undated). *Al-Ishārāt wa-al-Tanbīhāt* , interpretation by Khajeh Nasir, Vol. 3, Nashr Balagha "Library of the School of Jurisprudence".
17. Kamalizadeh, Tahereh, (2014). 'The Meanings and Applications of Reason in Farabi's Treatise', *Fi'l-Aql Ghabsat*, Year 19.
18. Kenny, Anthony, (1970) *Aquinas*: *Modern Studies in Philosophy*. *A Collection of Critical Essays*, Macmillan.
19. Khawjeh Nasir al-Tūsī, Mohammad (1977). *Naseri Ethics*, Edited by Mojtaba Minavi and Alireza Heidari, Tehran, Zar Printing House.
20. ----------, (1988). *Mohtashami Ethics*, University of Tehran Press.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

21.----------, (1985). *Talkhis al-Muhasl*, Beirut: Dar al-Azwa.
22.klosko, George, (2015). *History of Political Philosophy*, Translated by Khashayar Deihimi, Tehran: Nashr Ney.
23.Klosko, George, (2012). *History of Political Theory*: *An Introduction*, Volume I, Ancient and Medieval, Oxford University Press.
24.Küng,Hans, (2011). *The Great Christian Thinkers*, Group of Translators, Qom: University of Religions and Denominations Publications.
25.Lioyd, Dennis, (1965). *Introduction to Jurisprudence «with selected texts»*, London: Stevens and Sons.
26.Madelung, Wilferd (2007). 'Nasseri Ethics and its Relationship with Philosophy, Shiism and Sufism', Translated by Parviz Salmani, *Nashriya Farhang* (Farhang Magazine), No. 61 and 62.
27.Madelung, Wilferd, (2011). *Nasir al-Din Tusi's Ethics: Between Philosophy, Shi'ism and Sufism*, published on the Institute of Ismaili Studies website.
28.Malekian, Mostafa, (1998). *History of Western Philosophy*, Tehran: Office of Cooperation between Seminaries and Universities.
29.Masoumi Hamedani, Hossein, (2012). *Ostad Bashar* (Professor of Mankind), Tehran: Mirath Maktoub.
30.Movahed, Mohammad Ali (2002). *In the Air of Right and Justice, from Natural Rights to Human Rights*, Tehran: Karnameh.
31.Nasr, Seyed Hossein, (2004). *Islamic Rational Tradition in Iran*, Translation and Research, Saeed Dehghani, Tehran: Ghasideh Sara.
32.Nas, John Bayer, (2017). *Comprehensive History of Religions*, Translated by Ali Asghar Hekmat, Tehran: Scientific and cultural Publications, 23rd Edition.
33.Qorbanian, Nasser, (2004). 'Various Readings of Natural Law', *Fiqh and Hoqugh* (Jurisprudence and Law) No. 37, Year 1.
34.Rasekhi, Forouzan, (2012). 'Proper Understanding of the Rank of Philosophical Questions in Human Culture', *Philosophical Inquiries*, No. 22.
35.Sabzehi, Mohammad Taghi, (2007). 'Civil Society as a Social Contract: A Comparative Analysis of the Thoughts of Hobbes, Locke, and Rousseau', Ninth Year, No. 22.
36.Sadr al-Mutallahin Shirazi, Sadr al-Din Muhammad. (2005). *Safar Aval* Vol. 3, Translated by Mohammad Khajavi, 3rd Edition, Mowla Publications.
37.Sha'rani, Abolhassan (1997). The Persian Interpretation of *Tajrīd al-iʿTiqād* (Abstraction of Belief),Tehran: Islamiah.
38.Seyyed Fatemi, Seyyed Mohammad Qari and Nikooei, Majid, (2015). 'Ibn Sina Thought: The Inspiration of Aquinas Theory of Natural Law', *Quarterly Journal of Comparative Research in Islamic and Western Law*, Article 3, Volume 2, Number 2, Consecutive 4.8.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

39.Sigmund, Paul, E., (2002). Law and Politics in *Thomas Aquinas: Contemporary Philosophical Perspectives* edited by Brian Davies, New York: Oxford University Press.
40.Tabatabai, Seyyed Mohammad Hossein (2008). *Tafsir Al-Mizan*, Vol. 2, Translated by Mohammad Baqer Mousavi Hamedani, Qom: Islamic Publications Office, pertained to the Society of Professors of the Seminary of Qom.
41.Tabatabai, Javad, (2001). *The Concept of Absolute Guardianship in Medieval Political Thought*, Tehran: Negah Moaser.
42.Tranoy, Knut, (1998). 'The Life and Thought of Saint Thomas Aquinas', Part 1, Translated by Homayoun Hemmati, *Letter of Philosophy*, No. 4.
43. Witte, John, Jr. and Alexander, Frank S., (2008). *Christianity and Law: An Introduction*. Cambridge University Press.
44.Yazdani Moghadam, Ahmad Reza. (2013). 'Reason and Revelation in the Political Thought of Khajeh Nasir al-Din Tusi', Scientific-Research Quarterly, *Siasat Motaaliah* (Transcendent politics), Seminary,period 1, Number 2, Pp. 49-68.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

Wisdom as Criterion for the Validity of Law; Investigating and Analyzing Thoughts of Thomas Aquinas and Khajeh Nasir al-Din Tusi

Behrouz Sedghi Shamir[*1], Ahmad Reza Meftah [3], Mehrab Sadegh Nia[3]

1. PhD Student in Comparative Religions, Christian Theology, University of Religions and Denominations
2. Associate Professor at the University of Religions and Denominations
3. Assistant Professor at the University of Religions and Denominations

Abstract:
Human intellect has a criterion presence in all three types of laws, that is, worthy to know the divine law, discover the natural law, and enact the human law. Religious communities practice on the basis of the divine law, whereas; secular communities operate on the basis of custom and human interests. The question is whether a common ground can be reached in the legislation of religious and non-religious communities? This article, in a descriptive-analytical manner, seeks to examine the theoretical foundations of Khajeh Nasir and Thomas Aquinas and attempts to find a solution to the problem in relation to reason and law. The findings of this study show that to Khawjeh and Thomas, law is attached to reason which is common among all human beings. Therefore, it can be a common basis for legislating religious and non-religious people. Contrary to the views of some Christian and Muslim theologians who do not consider reason worthy of legislation, Thomas considers natural law to be the participation of rational creatures in eternal law, and according to Khajeh, divine law is acceptable if it is not contrary to reason. Also, human law is binding only if it is compatible with the law of nature and justice. Thomas clarifies that if law is not in accordance with natural law; it is unjust and could not be considered law at all. Hence, people have right to disregard the law of oppressive rulers. In this regard, the theory of "social contract" and the pros and cons, including the views of Grossius, Rousseau, Hobbes, Fuller, and *Finnis* are also mentioned.

Keywords: Divine Law; Human Law; Natural Law; Intellect Criterion; Khajeh Nasir Tusi; Thomas Aquinas.

* Corresponding Author's E-mail:sedghi_behrooz@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]

عقل به مثابه معیار صحت قانون؛
بررسی و تحلیل نگرش توماس‌آکوئیناس و خواجه نصیرالدین طوسی

بهروز صدقی شامیر*[۱]، احمد رضا مفتاح[۲]، مهراب صادق نیا[۳]

۱. دانشجوی دکتری ادیان تطبیقی، گرایش الهیات مسیحی، دانشگاه ادیان و مذاهب.
۲. دانشیار دانشگاه ادیان و مذاهب.
۳. استادیار دانشگاه ادیان و مذاهب

چکیده

خرد انسانی در هر سه نوع قانونِ مطرح در جهان، حضوری معیارگونه دارد؛ بدین معنا که عقل شایستگی دارد قانون الهی را بشناسد، قانون طبیعی را کشف کند و قانون بشری را وضع کند. جوامع دینی بر مبنای قانون الاهی عمل می‌کنند و جوامع غیردینی بر اساس عرف و مصالح بشری. مساله این است که آیا می توان به مبنای مشترکی در قانونگذاری جوامع دینی وغیردینی دست یافت؟ این مقاله با شیوه توصیفی- تحلیلی در صدداست ضمن بررسی مبانی نظری خواجه نصیرالدین طوسی و توماس آکوئیناس، راه حل مساله را در رابطه ی عقل و قانون جست و جو کند. یافته‌های این پژوهش نشان می‌دهد که از نظر خواجه و توماس، قانون به عقل وابسته است و عقل بین همه انسانها مشترک‌است. بنا بر این، می‌تواند مبنای مشترکی برای قانونگذاری دینداران و غیردینداران باشد. به رغم نظرات برخی از متکلمان مسیحی و مسلمان که عقل را شایسته قانونگذاری نمی‌دانند، توماس قانون طبیعی را مشارکت مخلوقات عقلانی در قانون ابدی (مشیت الهی) می‌داند و از نظر خواجه، حتی قانون الهی نیز در صورتی که مخالف عقل نباشد مقبول‌است. همچنین قانون بشری تنها در صورتی لازم‌الاجراست که با قانون طبیعت و عدالت سازگارباشد. توماس تصریح دارد که قانون اگر همسو با قانون طبیعی نباشد غیرعادلانه است و اساسا قانون تلقی نمی‌شود. از این رو مردم حق دارند به قانون حاکمان ستمگر اعتنا نکنند. در این خصوص به نظریه "قرارداد اجتماعی" و نظرات مخالف و موافق از جمله نظرات گروسیوس، روسو، هابز، فولر، و فنیس نیز اشاره شده است.

کلیدواژه‌ها:قانون‌الهی، قانون‌بشری، قانون‌طبیعی، خواجه‌نصیرطوسی، توماس‌آکوئیناس.

نویسنده مسئول: *sedghi_behrooz@yahoo.com

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2025-07-02]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1400.28.4.4.4]